الأنوار

الاثنين ٢١ أيلول ١٩٩٢

رحلة الى وادي النسيان في حوار العودة الثانية

دخلت الى اعماق ذاتي في خلوة هادئة اتامل ... اجيل بصيرتي بين السماوات وكواكبها ، وبين الارض وخلائقها ... اسافر بين آفاق الزمن واتجول في فضاء الحياة !

ارتفع ، فتشف مشاعري ، والصلاة ترفعني اكثر واكثر . هائم انا بين الارض والسماء . ابحث عن لا شيء او عن اي شيء . وإذ بي اسمع همساً بعيداً ، وكانه آتٍ من الماضي السحيق ، او من اعماق الفضاء .

اقتربت من مصدر الهمسات ، فسمعت روحين تتسامران في تلك البقعة النائية من الكون ، التي يتداخل فيها الضياء مع الظلال ، فتبدو وكانها تستيقظ من الهوينا من سبات طويل ... لكنها تخشى ان تفقد هذا الكون العميق الذي يضفيه ما يشبه الغسق الطويل على وجودها !

اقتربت منها ، فسمعت الحوار التالي :

الروح الاولى : كم انا في شوق الى العودة ثانية . فترة طويلة مضت حسبتها اعماراً ودهوراً ، وانا لم افارق فيها هذا المكان البارد الموحش ... مدة طويلة انقضت على رحلتي الاخيرة الى ذاك الوادي - وادي النسيان . كم اتوق الآن لانسى ذاتي ، وانسى كياني ووجودي واتلاشى في تلك النقطة من الفضاء ، في ذلك المكان الذي تشرق عليه الشمس كل يوم . كم اتوق لرؤية شروق الشمس ، وانعم بدفئها ونورها فهذا المكان الموحش والغارق في هالة اللانور واللاظلام ، يبعث في نفسي وحشة القبور ، وظلام الخوف ، وصقيع الجمود .

الروح الثانية : لكن عالمنا هذا الذي تصفينه بالمظلم يزودك بالوعي ، وعي وجودك ، وعي ذاتك ومقدراتك . لكن هناك في وادي النسيان ، تفقدين هذا الوعي ، وتتوهين بين الطرقات الوعرة وبين سبل اللاوعي . وادي النسيان يحرمك من مقدراتك ، ويسلبك الحرية التي تنعمين بها ههنا ، والتي ناضلت وجاهدت للحصول عليها ؟ لكن ان دخلت وادي النسيان ، سيؤلمك شعور النسيان ؟

الروح الاولى : احياناً ، لا يشعر احدنا باللذة الا من خلال الالم . اليست رقة الوردة في قساوة الاشواك حولها ؟ اليس الحرق المطهر الاكيد للجروح ؟ اليس تجرح الايدي والاقدام اكبر دليل على سلوك الدرب نحو القمة ؟ اولم يكن اكليل الشوك تاج ملك الملوك ؟ فكيف تريدين مني ان ابقى حبيسة الوعي الجامد والنور الهاجع والصقيع الموحش ؟

وادي النسيان سياخذني بعيداً عن هذا الواقع ، سياسرني بين الجدران الصلبة ... لكنها جدران تشهد اشراقة الشمس في كل يوم . انه سجن لكن مفتاحه ارادة صارخة . هناك ابتعد عن كياني لكني اقترب من ذاتي الاله في داخلي ... اقترب من النور ، من الوعي ، من الخلود الحق .

الروح الثانية : قد لا تعودين من ذلك الوادي اذا رحلت اليه . فالنسيان سيحملك بعيداً عن الذاكرة .

الروح الاولى : لكنه نسيان مؤقت ، اعود بعده الى ذاكرتي بعد ان اكون قد نعمت بتلك اللحظات السعيدة فيه .

الروح الثانية : لقد سمعت الكثيرين يتحدثون عن ذلك الوادي - وادي النسيان . بالله اخبريني عن موقعه وعن الطريق اليه . هل هو بعيد من هنا ؟

الروح الاولى : اجل بعيد ، لكنه ليس بذلك البعد الشاسع ، سارحل اليه غداً مع الفجر ، كي اشهد الاشراقة الاولى عليه ... وارقب تلك الكرة النورانية ترتفع في قبة السماء .

سارحل غداً الى وادي النسيان - كما يطيب لنا تسميته هنا . انما سكان ذلك الوادي يدعونه باسم مختلف . هناك يدعونه باسم العالم الارضي - كوكب الارض !

ميشال هيدموس